حقوق الطفل في الاسلام

إن الطفل هو ثمرة ورصيد الاسرة ومستقبل المجتمع ، ويكون كذلك فعلاً إذا احيط بالعناية اللازمة ، وهذا الامر يبدو للوهلة الاولى ، لكن الواقع عكس ذلك تماماً ، لأنه عبر مختلف الحقب الزمنية ، كان الطفل عرضة لشتى انواع الانتهاكات والمساس٠وعني الإسلام الأصيل المتمثل بأئمة أهل البيت (ع) بحقوق للطفل، فهو مسؤول من الآباء لذلك يحتم عليهم رعايته ، انطلاقاً من المسوغ الشرعي المتمثل بقول رسول الله (ص):"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" .

لقد أعطى الإمام زين العابدين (ع) صورة واضحة عن تلك الحقوق وهنا يبرز دور الآباء في تنشئة الطفل تنشئة سليمة ، فقال (ع) : ((وحق الصغير رحمته في تعليمه ، والعفو عنه والستر عليه ، والرفق به والمعونة له)) ، فإعطاء الطفل حقه ، وقبول الحق منه ، يغرس في نفسه شعوراً ايجابياً نحو الحياة ، ويتعلم أن الحياة أخذ وعطاء ، كذلك فإن تدريب الطفل على الخضوع للحق ، فيرى أمامه قدوة صالحة ، وأن تعوده العدل في قبول الحق ، ورضوخه له تتفتح طاقته لترسم طريقها في التعبير عن نفسه ومطالبته بحقوقه ، وعكس هذا يؤدي الى ضمورها ٠

ويمكن دراسة الحقوق التي أكد عليها الائمة(عليهم السلام) وحرصوا على تثبيتها بما يأتي:

١ – حق الحياة

يولد الطفل ضعيفاً عاجزاً عن تأمين المتطلبات الضرورية لحياته ، ومنذ اللحظات الاولى تظهر حاجته الاساسية ومن ضمن حاجته الاساسية هي حق الحياة ، والاسلام يشدد في مسألة حق الحياة وبشكل عام لأنه دين وحياة وسلم وسلام ، إذن فهو يحث على الحفاظ على الحياة وتحريم القتل الا بالحق ، ويعد حق الحياة من الحقوق الاساسية لمرحلة الطفولة عند الائمة وهو احترام حياة الاطفال واحاطة الكيان المادي الرقيق لهم بحواجز من الحماية ، فضلاً عما ذكره الإمام علي (ع) في تقديس الحياة ، فهو يرى الاهمية ذاتها لحماية حياة الأطفال .

إذ يجب على الوالدين المحافظة على الابناء ووقايتهم من الاضرار والاخذ بالأسباب قبل الولادة وبعدها وهذا الامر لا يقتصر على الجسد فحسب بل يتعداه الى النفس والقلب ٠

وقد أقر الإعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة الثالثة منه حق الحياة والسلامة الشخصية لكل انسان بما في ذلك الطفل ، ولذلك فمن حق الطفل التمتع بالبقاء والحياة والحماية من كل اشكال المساس بحياته بحيث يرد التأكيد على ان لكل فرد حق في الحياة ، وقد بلغ حفاظ الاسلام على حق الطفل في الحياة حداً يمنع الحاكم من اقامة الحد على المرأة الحامل في اي ظرف من الظروف خوفاً على ولدها من الموت ٠

٢ – حق الاحترام

لا ريب أن الطفل بحاجة الى أن يحترم ويقدر ويعد هذا الامر من الاسباب الرئيسة للنمو وعاملاً مهماً لبناء الشخصية ، فإن في احترام الطفل وتقديره يحمل اهمية كبرى ويعد عاملاً مهماً في بناء الشخصية ، ويرى البعض بأنه بمنزلة الغذاء الروحي للطفل وإن النقص في هذا الامر يصبح سبباً في النقص الحاصل في النمو ٠

فقد استنارت عقولنا بسلوك المنهج القويم الذي انتهجه الإمام علي (ع) في تربية ابنائه ورعايتهم وبالتالي تربية ابناء الامة ،وأراد الإمام علي(ع) تقديم درسٍ تربويٍ مباشرٍ ، ففي يوم من الأيام سأل أمير المؤمنين (ع) ولديه الحسنين (ع) بعض الاسئلة فأجاب كل منهما أجوبة حكيمة وبعبارات قصيرة ، فعندها التفت الإمام علي(ع) وقال :"علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي"٠

ومن الأمور التي تحقق كرامة الطفل وتظهر الاحترام لهم (ع) إذ تعد مباشرة الطفل بالسلام أعلاءً من شأنه ، وإبرازه على أنه كائن ذا أهمية ، وقد دلت أقوال الائمة (ع) على ضرورة مباشرة الصبيان بالسلام ، فيقول الإمام الصادق (ع) عن النبي (ص) قال:"خمس لست بتاركهن حتى الممات لباس الصوف ٠٠٠ وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي " .

فإن الاحترام يؤدي الى تنمية السلوك الكامل في نفس الطفل ، وتبعثه الى الانطلاق في ميدان التعاون مع أسرته ومجتمعه ، وقد ثبت بأن قيم الأولاد الدينية والأخلاقية أنما تنمو في محيط عائلته ٠

٣– حق الملاطفة والمداعبة والتقبيل

حرص الائمة (ع) على التأكيد على ضرورة التقبيل والملاطفة للطفل فيما ذكروه ومارسوه فعلياً فقد ثقف الإمام علي (ع) ذلك ،حينما قال :"من قَبَّلَ ولده كان له حسنة ، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القرآن دعي الأبوان فكسيا حلتين يضئ من نورهما وجوه أهل الجنة" ، ويحمل هذا القول في طياته الكثير من الاثار الايجابية للطرفين الابناء والآباء ، فالأبناء يشعرون بالراحة والسرور من جراء هذا العمل ، أما الآباء فتعتبر القبلة ذات مردود ايجابي عليها من خلال حصولهم على الكسب في الاخرة المتمثل في الحسنة ٠

وتعد الملاطفة والمداعبة هي أحدى صور الرحمة ، التي حرص رسول الله (ص) والائمة من بعدهِ على أشاعتها بين المجتمع ، فقال الإمام علي (ع) :"أرحم من أهلك الصغير ووقر منهم الكبير" ، وقال الإمام الصادق (ع): " قال رسول الله (ص): أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا فأوفوا لهم فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم"

٤ – حق العدل بين الابناء

وللطفل حقوق كثيرة وهي بمثابة الصيانة له ، ومن شأنها أن تحافظ على نشأته السوية ، فالطفل يحتضنه والداه ويقومان على رعايته والاعتناء به واداء ما يحتاجه ، وأن من أهم ما يحتاجه الطفل هي العدالة في المعاملة ، ولا ريب أن عدم العدالة بين الأبناء من المسارات ذات المردود السلبي في نشأة الأبناء ، إذ يميل بعض الآباء الى أحد الابناء ، مما يولد نوعاً من العداوة والحقد بين أطفال البيت الواحد فهناك بعض الأسر يكون الطفل الأول موضوع حب وحنان وعناية من قبل والديه لأنه الطفل الاول أو الطفل الوحيد ، فيمنح الاهتمام الزائد ، والرأفة الزائدة ، وتلبي كثيراً من حاجاته المادية والنفسية ، فنجد الوالدين يسعيان الى ارضائه بمختلف الوسائل ويوفرون ما يحتاجه من ملابس والعاب وغير ذلك من الحاجات ويكون مصاحباً لوالديه في أغلب الاوقات سواءً مع الأم او الأب او كليهما ٠

٥– حق التعليم

لا يوجد في التاريخ دين مثل دين الإسلام ، حرص على تعليم أبنائه ، ولا توجد فكرة في العلم تحرص على تعليم تلاميذها مثل فكرة الإسلام ، وهذا معترف به من قبل أعداء الإسلام قبل غيرهم ، فقد حث الائمة (عليهم السلام) الأبناء على الاستزادة من العلم ، فقال الإمام علي (ع):

"يا بنى اطلبوا العلم ، فإن استغنيتم كان جمالاً ، وإن افتقرتم كان مالاً" ، ثم أوضح (ع) بأن الإكثار من العلم هو ما تطمح اليه النفس البشرية ، إذ قال (ع) : "إن كل وعاء يضيق بما فيه إلا وعاء العلم فأنه يتسع"، أما الإمام زين العابدين (ع) فقال :"وحق الصغير رحمته في تعليمه"٠وهذا بيان صريح للحق وتأكيد عليه بمثابة الرحمة ٠

وقال الإمام زين العابدين (ع) :" تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم تكونون كبارهم غداً"، نجد في قول الإمام (ع) إشارة صريحة على أن أطفال اليوم هم أبناء الغد ، فلا بد من تأصيل المبادئ الحقوقية في ذهنهم، ليوصلوا ضمان الحقوق التعليمية وإلاّ فأن الامم ستعيش بظلام إذا غيب هذا الحق ٠

٦-حق اللعب

يعد اللعب احدى الحقوق المهمة للأطفال ، فاللعب للأطفال كالماء للإنسان ، فالطفل بحاجة الى اللعب وإياك أن تحرمه من تلك المتعة ٠واللعب استعداد فطري عند الطفل يتم من خلاله التخلص من الطاقة الزائدة وهو مقدمة للعمل الجدي الهادف ، وفيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية ، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الاشياء التي تحيط به ٠

ومن أجل ترسيخ هذا الحق في ذهنية الامة ، فقد جذر له الائمة (ع) بصورة عملية ، إذ طبق الإمام علي (ع) هذا الحق من خلال ما قاله :"يرخى الصبي سبعا و يؤدب سبعا ويستخدم سبعا"٠ إذ أن ما قاله الامام علي (ع) تضمن مفاهيم وابعاد تكمن في هذا الحق ،إذ أن الروايات توضح أن مرحلة ما قبل الثامنة من العمر هي مرحلة اللعب وعلى الوالدين أن يمنحا الطفل الحرية في اللعب دون ضغط أو إكراه ، باستثناء الالعاب الخطرة التي يجب ابعادها عن الطفل او ابعادها عنها او ابعادها عنهما ٠ولأهمية اللعب في حياة الطفولة قال الامام علي (ع) :" دع ابنك يلعب سبع سنين وألزمه نفسك سبعا فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه" ٠

ففي هذه المرحلة تنمو قدرة الطفل على الحركة ويفضل الالعاب التي تنسجم مع رغبته في الاستطلاع ونمو التحصيل عنده ، وبذلك تنمي اللعب جسمه وعقله ٠